بيت الحكمة

وَضَحِكَتِ الأَشْجارُ

جوزفين مسعود



hachette
أنطوان .A

بيت الحكمة
بيروت

وَضحكتِ الأشجارُ

جوزفين مسعود

الاستشار التّربويّ: سمر محفوظ برّاج
الضّبط اللّغويّ: خليل الشّيقلي

الغلاف، التّصميم والرّسم: ساندرا غصن
الدّاخل، الرّسوم: كريم الدحداح

هاشيت أنطوان
تربية

وَضحكتِ الأشجارُ

متابعة النّشر: نيكول عقيقي المصوّر
التّصميم المنهجيّ: ماريو جاد

ر.د.م.ك. 2 – 356 – 73 – 9953 – 978

النّاشر: هاشيت أنطوان، Hachette Antoine

الطّبعة الأولى 2010
ص.ب. 0656 – 11، رياض الصّلح
1107 2050 بيروت، لبنان
العنوان التّجاريّ: سنّ الفيل، حرج تابت، بناية فورست
هاتف: 483513 – 1 – 961
بريد إلكتروني: info@hachette-antoine.com

وَضَحِكَتِ ٱلأَشْجارُ

قالَتْ شَجَرَةُ ٱلْحَوْرِ لِجارَتِها شَجَرَةِ ٱلصَّفْصافِ:

ـ أُنْظُري يا أُخْتي! ما هَذِهِ ٱلأَجْسامُ ٱلَّتي تَتَحَرَّكُ في ماءِ غَديرِنا ٱلْجَميلِ؟

إِنْحَنَتِ ٱلصَّفْصافَةُ فَوْقَ ٱلْغَديرِ لِتَنْظُرَ ما فيهِ، وَلامَسَتْ أَغْصانُها مِياهَهُ، فَشاهَدَتْ ثَلاثَ سَمَكاتٍ تَسْبَحُ وَتَلْعَبُ. إِلْتَفَتَتْ إِلى ٱلْحَوْرَةِ وَقالَتْ:

ـ لا أَعْلَمُ ما هَذِهِ ٱلأَجْسامُ ٱلْغَريبَةُ! لَمْ أَرَ مِثْلَها في حَياتي كُلِّها. إِنَّها تُشْبِهُ أَوْراقَنا ٱلْكَبيرَةَ، وَلَكِنَّها أَكْثَرُ مِنْها لَمَعاناً، وَأَسْرَعُ حَرَكَةً. كَيْفَ جاءَتْ إِلى غَديرِنا ٱلْجَميلِ؟

وَعَرَفَتِ ٱلأَشْجارُ كُلُّها بِوُجودِ ٱلسَّمَكاتِ ٱلثَّلاثِ في ٱلْماءِ، فَٱنْحَنَتْ تَنْظُرُ إِلَيْها بِعَجَبٍ، وَتُراقِبُ حَرَكاتِها بِدَهْشَةٍ. وَٱنْقَضى ٱلنَّهارُ، وَٱلسَّمَكاتُ تَسْبَحُ حُرَّةً، سَعيدَةً، لاهِيَةً.

إِنْحَنَتْ: مالَتْ.
إِنْقَضى ٱلنَّهارُ: إِنْتَهى ٱلنَّهارُ.



فِي صَباحِ ٱلْيَوْمِ ٱلتّالِي ٱسْتَيْقَظَتِ ٱلْأَشْجارُ باكِراً. نَظَرَتْ كُلُّها إِلى ٱلْغَديرِ بِشَوْقٍ، لِأَنَّها كانَتْ تُريدُ أَنْ تَعْرِفَ أَخْبارَ ٱلْأَجْسامِ ٱلْغَريبَةِ ٱلَّتي رَأَتْها فيهِ بِٱلْأَمْسِ. وَفَجْأَةً صاحَتِ ٱلْحَوْرَةُ:

- أُنْظُرْنَ يا أَخَواتي! أُنْظُرْنَ! أَلْأَجْسامُ ٱلْغَريبَةُ ما تَزالُ في ٱلْماءِ! ها هِيَ تَتَحَرَّكُ! آهِ ما أَحْلاها! إِنَّها ٱلْآنَ تَقْفِزُ، وَتَلْعَبُ، وَتَصْعَدُ، وَتَنْزِلُ...

سَمِعَتِ ٱلسَّمَكاتُ حَديثَ ٱلْحَوْرَةِ، فَتَساءَلَتْ: «أَلَمْ تُشاهِدْ هٰذِهِ ٱلْأَشْجارُ سَمَكَةً مِنْ قَبْلُ؟». ثُمَّ نَظَرَتِ ٱلسَّمَكاتُ إِلى أَعْلى، فَرَأَتِ ٱلْأَشْجارَ كُلَّها مُنْحَنِيَةً إِلَيْها بِٱسْتِغْرابٍ.

قالَتِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلْكَبيرَةُ لِشَقيقَتَيْها:

- أُنْظُرا إِلى ٱلْأَشْجارِ كَيْفَ تُراقِبُنا! تَعالَيا لِنُسَلِّمَ عَلَيْها وَنَتَعَرَّفَ إِلَيْها.

وَرَفَعَتِ ٱلسَّمَكاتُ ٱلثَّلاثُ رُؤوسَهُنَّ، وَصِحْنَ بِصَوْتٍ واحِدٍ:

- صَباحُ ٱلْخَيْرِ أَيَّتُها ٱلْأَشْجارُ! ما أَجْمَلَ بِلادَكُنَّ، وَأَطْيَبَ غَديرَكُنَّ!

نَتَعَرَّفُ إِلَيْها: نُعَرِّفُها بِأَنْفُسِنا.



ثُمَّ تَقَدَّمَتِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلْكَبيرَةُ مِنْ حافَةِ ٱلْغَديرِ، وَقالَتْ تُعَرِّفُ بِنَفْسِها وَبِشَقيقَتَيْها:

ـ أَنا سَلامُ، وَهَذِهِ سالا. أَمّا هَذِهِ ٱلصَّغيرَةُ فَٱسْمُها سوسو.

عِنْدَئِذٍ رَدَّتِ ٱلْأَشْجارُ ٱلسَّلامَ بِقَوْلِهِنَّ:

ـ صَباحُ ٱلْخَيْرِ أَيَّتُها ٱلصَّديقاتُ ٱلْغَريباتُ!

قالَتِ ٱلصَّفْصافَةُ:

ـ مَنْ أَنْتُنَّ؟ وَمِنْ أَيِّ بِلادٍ أَتَيْتُنَّ؟

وَقالَتِ ٱلْحَوْرَةُ:

ـ نَحْنُ لَمْ نَرَ حَتّى ٱلْيَوْمِ مِثْلَكُنَّ في غَديرِنا ٱلصَّغيرِ! فَهَلْ أَنْتُنَّ أَشْجارٌ مِثْلَنا؟ أُتْرُكْنَ ٱلْماءَ قَليلاً، وَٱصْعَدْنَ إِلى ٱلْأَرْضِ لِنَتَحادَثَ.

تَنَهَّدَتْ سَلامُ وَقالَتْ:

ـ نَحْنُ أَسْماكٌ نَعيشُ في ٱلْماءِ، وَلا نُغادِرُهُ أَبَداً. وَإِذا خَرَجْنَا مِنْهُ مُتْنا في ٱلْحالِ! صاحَتِ ٱلْأَشْجارُ مُتَعَجِّباتٍ:

ـ ماذا تَقولينَ؟ أَنْتُنَّ تَمُتْنَ إِذا خَرَجْتُنَّ مِنَ ٱلْماءِ؟!

ـ نَعَمْ! نَعَمْ! نَعَمْ! رَدَّتْ عَلَيْها ٱلسَّمَكاتُ ٱلثَّلاثُ.

وَرَفَعَتْ سَلامُ رَأْسَها، وَكانَتْ أَكْبَرَ ٱلسَّمَكاتِ جِسْماً، وَأَحْسَنَهُنَّ عَقْلاً، وَقالَتْ:

ـ نَحْنُ ٱلْأَسْماكَ نولَدُ في ٱلْمِياهِ، وَنَعيشُ فيها طَوالَ حَياتِنا. وَلَكِنْ، واحَسْرَتاهُ! إِنَّ ٱلْإِنْسانَ لا يَتْرُكُنا نَعيشُ بِأَمانٍ، فَهُوَ يُراقِبُ ٱلْمِياهَ لِيَقْتُلَنا بِصِنّارَتِهِ ٱلدَّقيقَةِ ٱلْمُؤْلِمَةِ، لِأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَنا ٱلطَّرِيَّ ٱللَّذيذَ.

ثُمَّ قالَتْ سوسو ٱلصَّغيرَةُ، وَٱلدُّموعُ في عَيْنَيْها:

ـ تَرَكْنا أَهْلَنا في ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبيرِ، وَدَخَلْنا غديرَكُنَّ **ٱلْخالِيَ مِنَ ٱلسَّمَكِ**، لِأَنَّهُ بَعيدٌ عَنِ ٱلنّاسِ. وَأَنْتُنَّ، أَيَّتُها ٱلصَّديقاتُ، تُحِطْنَ بِهِ مِنْ كُلِّ جانِبٍ، وَتُبْعِدْنَ عَنّا ٱلصَّيّادينَ ٱلظّالِمينَ!

وَسَبَحَتْ سالا إِلى حافَةِ ٱلْغَديرِ وَقالَتْ لِلْأَشْجارِ:

ـ نَحْنُ سَعيداتٌ في هَذا ٱلْمَكانِ ٱلْأَمينِ! نَأْكُلُ فيهِ ٱلْأَعْشابَ وَالدّيدانَ ٱلْمُضِرَّةَ بِكُنَّ. أَيُمْكِنُنا ٱلْبَقاءُ في مِياهِ غَديرِكُنَّ؟

أَجابَتِ ٱلْأَشْجارُ مِنْ فَوْرِها:

ـ أَهْلاً وَسَهْلاً بِكُنَّ أَيَّتُها ٱلسَّمَكاتُ ٱللَّطيفاتُ! لا تَخَفْنَ مِنَ ٱلْإِنْسانِ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ، فَنَحْنُ نَحْميكُنَّ مِنْهُ، وَنُخْفيكُنَّ عَنْهُ بِأَغْصانِنا وَأَوْراقِنا.

ثُمَّ ٱلْتَفَتَتِ ٱلْحَوْرَةُ، وَنادَتِ ٱلْأَشْجارَ ٱلْبَعيدَةَ عَنِ ٱلْغَديرِ. إِقْتَرَبَتِ ٱلْأَشْجارُ وَأَحاطَتْ بِٱلْغَديرِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَحَجَبَتْ مِياهَهُ عَنِ ٱلْأَنْظارِ. لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ ٱلنّاسِ يَقْدِرُ أَنْ يَرى ٱلْغَديرَ إِلّا إِذا ٱقْتَرَبَ مِنْهُ كَثيراً.

الخالي مِنَ ٱلسّمكِ: الّذي لا يوجدُ فيه سمكٌ.



وَعاشَتِ ٱلسَّمَكاتُ **في جِوارِ ٱلْأَشْجارِ** بِسَعادَةٍ وَهَناءٍ. أَلسَّمَكاتُ يَلْعَبْنَ طَوالَ ٱلنَّهارِ، وَيَنَمْنَ لَيْلاً في سَريرٍ مِنَ ٱلْأَعْشابِ. وَٱلْأَشْجارُ تُداعِبُ مِياهَ ٱلْغَديرِ بِأَغْصانِها، وَتُحادِثُ ٱلسَّمَكاتِ، وَتُبْعِدُ عَنْهُنَّ خَطَرَ ٱلْإِنْسانِ.

ذاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ ٱلْخَريفِ خَرَجَ شابّانِ إِلى ٱلصَّيْدِ. أَخَذا يَمْشِيانِ عَلى ضِفَّةِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبيرِ، وَهُما يَبْحَثانِ فيهِ عَنِ ٱلسَّمَكِ.



في جِوارِ ٱلْأَشْجارِ: بِالْقُرْبِ مِنَ ٱلْأَشْجارِ.

وَلَمّا وَصَلا إِلى مَكانٍ مِنْهُ، كَثيرِ ٱلسَّمَكِ، جَلَسا، وَرَمَيا بِصِنّارَتَيْهِما في ٱلْماءِ. وَشاهَدَتِ ٱلْأَسْماكُ ٱلْكبيرَةُ ٱلصِّنّارَتَيْنِ، وَكانَتْ تَعْرِفُهُما جَيِّداً، فَصاحَتْ بِٱلْأَسْماكِ ٱلصَّغيرَةِ:

- أَيَّتُها ٱلصَّغيراتُ! إِيّاكُنَّ وَٱلصَّنانيرَ! إِنْتَبِهْنَ لَها جَيِّداً، فَهِي تَحْمِلُ ٱلْمَوْتَ إِلَيْكُنَّ!

وَصاحَتْ سَمَكَةٌ صَغيرَةٌ:

- ماما! أُنْظُري إِلى هَذِهِ ٱلدّودَةِ ٱلْحَمْراءِ في طَرَفِ ٱلصِّنّارَةِ! ما أَشْهاها!

لِماذا لا تَسْمَحينَ لي بِٱلِٱقْتِرابِ مِنْها وَأَكْلِها؟

فَصَرَخَتِ ٱلسَّمَكَةُ ٱلْأُمُّ بِٱبْنَتِها ٱلْجاهِلَةِ:

- أَيَّتُها ٱلْجاهِلَةُ ٱلْغَبِيَّةُ! أَلَمْ أَقُلْ لَكِ إِنَّ هَذِهِ ٱلصِّنّارَةَ تَحْمِلُ ٱلْمَوْتَ إِلَيْكِ؟ إِنَّ ٱلصَّيّادَ هُوَ ٱلَّذي عَلَّقَ ٱلدّودَةَ في طَرَفِ ٱلصِّنّارَةِ. فَإِذا أَكَلْتِها عَلِقَتِ ٱلصِّنّارَةُ في فَمِكِ، وَسَحَبَكِ ٱلصَّيّادُ خارِجَ ٱلْماءِ وَأَكَلَكِ!

طالَ ٱنْتِظارُ ٱلصَّيّادَيْنِ، وَلَمْ تَعْلَقْ بِصِنّارَتَيْهِما سَمَكَةٌ واحِدَةٌ. قالَ أَحَدُهُما:

ـ لِماذا لا تَقْتَرِبُ ٱلْأَسْماكُ مِنَ ٱلصِّنارَةِ؟ أَلَمْ تَرَ ٱلدِّيدانَ ٱلشَّهِيَّةَ في طَرَفِها؟ أَلَمْ تَشُمَّ رائِحَتَها؟

ثُمَّ نَهَضا غاضِبَيْنِ لِيَرْجِعا إِلى ٱلْبَيْتِ.

وَفَجْأَةً صاحَ أَحَدُهُما:

ـ أُنْظُرْ يا أَخي إِلى هَذِهِ ٱلْأَشْجارِ ٱلْجَميلَةِ ٱلْمُتَفَّةِ! لِنَذْهَبْ إِلَيْها وَنَجْلِسْ تَحْتَها، حَتّى نَرْتاحَ مِنْ حَرارَةِ ٱلشَّمْسِ!

أَجابَهُ ٱلثّاني:

ـ أَلْوَقْتُ ظُهْرٌ، وَأَهْلُنا في ٱنْتِظارِنا. لِنَعُدْ إِلى ٱلْبَيْتِ حالاً.



وَلٰكِنَّ ٱلْأَوَّلَ سارَ إِلى ٱلْأَشْجارِ ٱلْمُلْتَفَّةِ، وَٱنْحَنى حَتّى دَخَلَ بَيْنَها. وَصاحَ مِنْ وَسَطِها بِصَوْتٍ عالٍ:

ـ تَعالَ يا أَخي! تَعالَ وَٱنْظُرْ!

وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ رَفيقُهُ، وَدَخَلَ وَسْطَ ٱلْأَشْجارِ، فَوَجَدَ هُناكَ غَديراً صَغيراً. وَنَظَرَ في ٱلْماءِ فَرَأى ثَلاثَ سَمَكاتٍ جَميلاتٍ يَلْعَبْنَ فيهِ.

قالَ ٱلْأَوَّلُ:

ـ ما أَجْمَلَ هٰذا ٱلْمَكانَ! إِنَّهُ خَيرُ مَكانٍ لِلصَّيْدِ! فَٱلْأَسْماكُ فيهِ كَثيرَةٌ، وَٱلْأَشْجارُ تَرُدُّ عَنّا حَرارَةَ ٱلشَّمْسِ! أَتَرْضى بِٱلْبَقاءِ هُنا قَليلاً حَتّى نَصْطادَ بَعْضَ ٱلسَّمَكِ؟

ـ لا يا أَخي! لَقَدْ وَعَدْنا أَهْلَنا بِٱلْعَوْدَةِ إِلى ٱلْبَيْتِ ظُهْراً. يَجِبُ أَنْ نَرْجِعَ ٱلْآنَ. وَفي ٱلصَّباحِ نَأْتي إِلى هٰذا ٱلْمَكانِ فَنَلْهو فيهِ وَنَصْطادُ ما نَشاءُ.

كانَتِ ٱلصَّفْصافَةُ تُصْغي إِلى حَديثِ ٱلصَّيّادَيْنِ. فَلَمّا ٱنْصَرَفا مِنَ ٱلْمَكانِ نادَتْ صَديقَتَها ٱلْحَوْرَةَ قائِلَةً:



ـ هَلْ سَمِعْتِ ما قالَهُ ٱلصَّيّادانِ؟ إِنَّهُما عائِدانِ إِلى هَذا ٱلْمَكانِ صَباحاً لِيَصْطادا ٱلسَّمَكَ. نادي صَديقاتِنا ٱلسَّمَكاتِ، وَأَخْبِريهِنَّ بِٱلْأَمْرِ!

وَمَدَّتِ ٱلْحَوْرَةُ أَغْصانَها إِلى ٱلْماءِ، وَصاحَتْ بِصَوْتٍ عالٍ:

ـ أَيَّتُها ٱلسَّمَكاتُ ٱلصَّديقاتُ! إِقْتَرِبْنَ مِنّي!

سَمِعَتْ سَلامُ نِداءَ ٱلْحَوْرَةِ، فَسَبَحَتْ إِلَيْها، وَسَبَحَتْ وَراءَها سالا وَسوسو. سَأَلَتْ سَلامُ ٱلْحَوْرَةَ:

ـ ما بِكِ يا أُخْتي؟

قالَتِ ٱلْحَوْرَةُ:

ـ إِسْمَعْنَ جَيِّداً. مُنْذُ قَليلٍ جاءَ هَذا ٱلْمَكانَ صَيّادانِ، فَسَمِعَتْهُما أُخْتُنا ٱلصَّفْصافَةُ **يُهَيِّئانِ لَكُنَّ شَرّاً**.

وَتابَعَتِ ٱلصَّفْصافَةُ:

ـ نَعَمْ سَمِعْتُهُما يَقولانِ إِنَّهُما سَيَعودانِ صَباحاً لِلصَّيْدِ. وَنَحْنُ نَخافُ عَلَيْكُنَّ مِنْهُما. عَجِّلْنَ بِٱلْهَرَبِ قَبْلَ مَجيئِهِما!

ضَحِكَتْ سوسو ساخِرَةً:

يُهَيِّئانِ شَرّاً: يَنويانِ شَرّاً، يَنويانِ ٱلْأَذِيَّةَ.

ـ ها! ها! ها! لَنْ أَتْرُكَ هَذا ٱلْمَكانَ ٱلْجَميلَ أَبَداً! وَعِنْدَما يَأْتي ٱلصَّيّادانِ أَخْتَبِئُ في قاعِ ٱلنَّهْرِ، فَلا يَرَيانِني أَبَداً!

صاحَتْ بِها سَلامُ:

ـ سوسو! ماذا تَقولينَ يا سوسو؟ أَلْغَديرُ صَغيرٌ، وَمِياهُهُ صافِيَةٌ، فَسَوْفَ يَجِدُكِ ٱلصَّيّادُ بِسُهولَةٍ. لِنَهْرُبْ حالاً!

وَقالَتْ سالا:

ـ سَلامُ تَقولُ ٱلْحَقَّ. لا يُمْكِنُنا ٱلْبَقاءُ هُنا. عَلَيْنا أَنْ نَهْرُبَ، وَلَكِنْ غَداً صَباحاً، وَلَيْسَ ٱلْآنَ. أُريدُ أَوَّلاً أَنْ أُوَدِّعَ صَديقاتِنا ٱلْأَشْجارَ.

وَقَفَتْ سَلامُ حائِرَةً لا تَدْري ما تَفْعَلُ: أَتَتْرُكُ شَقيقَتَيْها وَتَهْرُبُ هِيَ؟ أَمْ تَبْقى مَعَهُما وَتُعَرِّضُ نَفْسَها لِلْمَوتِ؟

وَرَأَتْها ٱلْأَشْجارُ حَزينَةً، فَقالَتْ لَها ٱلصَّفْصافَةُ:

ـ أَنْتِ حَزينَةٌ يا سَلامُ، لِأَنَّكِ عاقِلَةٌ، وَلِأَنَّكِ تَعْرِفينَ ٱلْخَطَرَ ٱلَّذي يُهَدِّدُ سالا وَسوسو. لا تُفَكِّري فيهِما، وَٱهْرُبي في ٱلْحالِ! فَأَنا أَخافُ أَنْ يَعودَ ٱلصَّيّادانِ بِسُرْعَةٍ. سَأَحْزَنُ كَثيراً عَلى فِراقِكِ يا سَلامُ، وَلَكِنَّني أُفَضِّلُ ذَهابَكِ



عَلى أَنْ أَراكِ تَموتينَ أَمامي بِصِنّارَةِ ٱلصَّيّادِ. هَيّا! ٱهْرُبي!

بَكَتْ سَلامُ كَثيراً وَهِيَ تَنْظُرُ إِلى شَقيقَتَيْها، وَإِلى صَديقاتِها ٱلْأَشْجارِ. ثُمَّ قالَتْ مُوَدِّعَةً:

ـ وَداعاً يا سالا ٱلْحَبيبَةُ، وَداعاً يا سوسو ٱلصَّغيرَةُ! وَوَداعاً أَيَّتُها ٱلْأَشْجارُ ٱلْحَبيباتُ ٱلْكَريماتُ! وَداعاً!

وَسَبَحَتْ سَلامُ في ٱلْغَديرِ حَتّى وَصَلَتْ إِلى مَدْخَلِهِ، فَقَفَزَتْ إِلى ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبيرِ وَٱخْتَفَتْ.

بَعْدَ ذَهابِ سَلامَ بِساعَةٍ واحِدَةٍ، شاهَدَتِ ٱلْأَشْجارُ ٱلصَّيّادَيْنِ يَعودانِ إِلى ٱلْغَديرِ. لَمْ يَنْتَظِرا حَتّى ٱلصَّباحِ، بَلْ عادا بِسُرْعَةٍ وَهُما يَطْمَعانِ في صَيْدٍ وافِرٍ. نَظَرَتِ ٱلْأَشْجارُ إِلى ٱلْغَديرِ فَوَجَدَتْ سالا وَسوسو تَسْبَحانِ بَعيدَتَيْنِ عَنْهُما. صاحَتِ ٱلْأَشْجارُ بِصَوْتٍ واحِدٍ:

ـ سالا! سوسو! أَسْرِعا بِٱلْهَرَبِ! لَقَدْ رَجَعَ ٱلصَّيّادانِ!

صاحَتْ سالا مِنَ ٱلْخَوْفِ:

ـ يا رَبُّ! كَيْفَ ٱلْهَرَبُ ٱلْآنَ، وَٱلصَّيّادانِ قَدْ سَدّا بِٱلْأَغْصانِ

مَدْخَلَ ٱلنَّهرِ ٱلْكَبيرِ؟ وَخَفقَ قَلْبُها بِشِدَّةٍ وَهِيَ تُفَكِّرُ في طَريقَةٍ لِلْخَلاصِ.

أَمّا سوسو ٱلصَّغيرةُ، سوسو ٱلْعَنيدَةُ، فَقَدْ غَطَسَتْ إِلى **قَعْرِ** ٱلْغَديرِ لِتَبْحَثَ عَنْ مَكانٍ تَخْتَبِئُ فيهِ.

قالَ أَحَدُ ٱلصَّيّادَيْنِ لِرَفيقِهِ:

ـ أُنْظُرْ إِلى هَذِهِ ٱلْأَسْماكِ! ما أَجْمَلَها! هَيّا، إِرْمِ صِنّارَتَكَ كَما فَعَلْتُ أَنا.

في هَذا ٱلْوَقْتِ كانَتْ سالا تُفَكِّرُ بِسُرْعَةٍ. وَأَخيراً تَوَصَّلَتْ إِلى حيلَةٍ تُخَلِّصُها مِنَ ٱلْمَوْتِ: تَظاهَرَتْ أَنَّها مَيْتَةٌ، وَطَفَتْ عَلى وَجْهِ ٱلْماءِ مُنْقَلِبَةً عَلى ظَهْرِها.

وَشاهَدَها ٱلصَّيّادُ ٱلثّاني، فَنَزَلَ إِلى ٱلْغَديرِ وَأَمْسَكَ بِها. وَلَكِنَّها لَمْ تَتَحَرَّكْ. صاحَ ٱلصَّيّادُ غاضِباً:

ـ يا لَها مِنْ سَمَكَةٍ مَلْعونَةٍ! إِنَّها مَيْتَةٌ لا نَفْعَ فيها.

القَعرُ: العمقُ ونهايةُ الأسفلِ.

ثُمَّ رَفَعَها بِيَدِهِ عالِياً، وَرَماها بِقُوَّةٍ في ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبيرِ. وَلَمّا أَصْبَحَتْ سالا في ٱلنَّهْرِ سَبَحَتْ بِسُرْعَةٍ، وَهِيَ لا تُصَدِّقُ أَنَّها نَجَتْ مِنَ ٱلْمَوْتِ. وَإِذا بِها تَسْمَعُ سَلامَ تُناديها:

ـ أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ على سلامَتِكِ أَيَّتُها ٱلْعَزيزَةُ سالا! لَولا ذَكاؤُكِ وَحيلَتُكِ لَكُنْتِ ٱلْآنَ مَيْتَةً في سَلَّةِ ٱلصَّيّادِ.

ـ سامِحيني يا سَلامُ، فَلَنْ أُخالِفَ كَلامَكِ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ. وَلَكِنَّني خائِفَةٌ عَلى سوسو! ماذا حَدَثَ لِلْمِسْكينَةِ يا تُرى؟!



ـ أَخافُ أَنْ يَكونَ ٱلصَّيّادانِ قَدْ أَمْسَكا بِها. إِنَّها جاهِلَةٌ مَجْنونَةٌ!

نَعودُ ٱلْآنَ إِلى سوسو. كانَتْ تَظُنُّ أَنَّها، وَهِيَ في قاعِ ٱلْغَديرِ، بَعيدَةٌ عَنْ أَعْيُنِ ٱلصَّيّادَيْنِ، بَعيدَةٌ عَنِ ٱلْخَطَرِ. وَلٰكِنْ لا! فَقَدْ رَأَتْ صِنّارَةَ أَحَدِ ٱلصَّيّادَيْنِ تُلاحِقُها، فَهَرَبَتْ مِنْها مُسْرِعَةً، غَيْرَ أَنَّ صِنّارَةَ ٱلصَّيّادِ ٱلْآخَرِ كانَتْ تَنْتَظِرُها. وَهٰكَذا كانَتْ تَهْرُبُ مِنْ صِنّارَةٍ إِلى صِنّارَةٍ، وَٱلصَّيّادانِ يُطارِدانِها مِنْ غَيْرِ رَحْمَةٍ.

وَلَمّا رَأَتِ ٱلْأَشْجارُ صِراعَ ٱلسَّمَكَةِ ٱلصَّغيرَةِ خافَتْ عَلَيْها. ما ٱلْعَمَلُ لِإِنْقاذِ سوسو؟ فَكَّرَتِ ٱلْأَشْجارُ قَليلاً، ثُمَّ نادَتْ صَديقَها ٱلْهَواءَ:

ـ أَيُّها ٱلْهَواءُ، يا صَديقَنا ٱلدّائِمَ، تَعالَ إِلَيْنا حالاً. هُزَّنا قَوِيّاً، قَوِيّاً! إِنْزِعْ عَنّا أَوْراقَنا وَٱرْمِها عَلى سَطْحِ ٱلْغَديرِ!

وَفي ٱلْحالِ بَدَأَ ٱلْهَواءُ يَلْعَبُ بَيْنَ ٱلْأَشْجارِ. ثُمَّ أَخَذَ يَهُزُّها، فَتَساقَطَتْ أَوْراقُها ٱلْخُضْرُ وَٱلْحُمْرُ، وَمَلَأَتْ وَجْهَ ٱلْغَديرِ، وَغَطَّتْ مِياهَهُ كَأَنَّها ٱلْبِساطُ.



فَهِمَتْ سوسو حيلَةَ ٱلْأَشْجارِ وَٱلْهَواءِ. كانَتْ جاهِلَةً عَنيدَةً، لِأَنَّها كانَتْ صَغيرَةً. وَلَكِنَّها كانَتْ ذَكِيَّةً. وَهَكَذا عَرَفَتْ أَنَّ ٱلْأَشْجارَ تُساعِدُها عَلى ٱلِٱخْتِفاءِ وَٱلْهَرَبِ.

سَبَحَتْ سوسو بِسُرْعَةٍ تَحْتَ غِطاءِ ٱلْأَوْراقِ إِلى مَدْخَلِ ٱلنَّهْرِ ٱلْكَبيرِ. وَكانَ ٱلْهَواءُ قَدْ أَزالَ ٱلْأَغْصانَ ٱلَّتي وَضَعَها فيهِ ٱلصَّيّادانِ لِسَدِّهِ، فَقَفَزَتْ سوسو إِلى ٱلنَّهْرِ، وَنَجَتْ مِنَ ٱلْمَوْتِ.

وَلَمّا وَصَلَتْ إِلى ٱلنَّهْرِ سَمِعَتْ سَلامَ وَسالا تُرَحِّبانِ بِها. سَبَحَتْ إِلَيْهِما بِشَوْقٍ كَبيرٍ، وَضَمَّتْهُما إِلَيْها وَهِيَ تَبْكي. ثُمَّ قالَتْ:

ـ لَقَدْ تَعَلَّمْتُ دَرْسًا لَنْ أَنْساهُ في حَياتي! كادَ عِنادي يَقْتُلُني! كَمْ خِفْتُ، وَكَمْ تَعَذَّبْتُ! يا سَلامُ، أَنْتِ أُخْتي ٱلْكُبْرى، وَلَنْ أُخالِفَ لَكِ أَمْرًا بَعْدَ ٱلْيَوْمِ!

شاهَدَ ٱلصَّيّادانِ ٱلْأَشْجارَ يَهُزُّها ٱلْهَواءُ هَزًّا قَوِيًّا، وَيَرْمي أَوْراقَها عَلى ٱلْأَرْضِ وَفَوْقَ ٱلْغَديرِ؛ فَقالَ أَحَدُهُما لِلْآخَرِ:

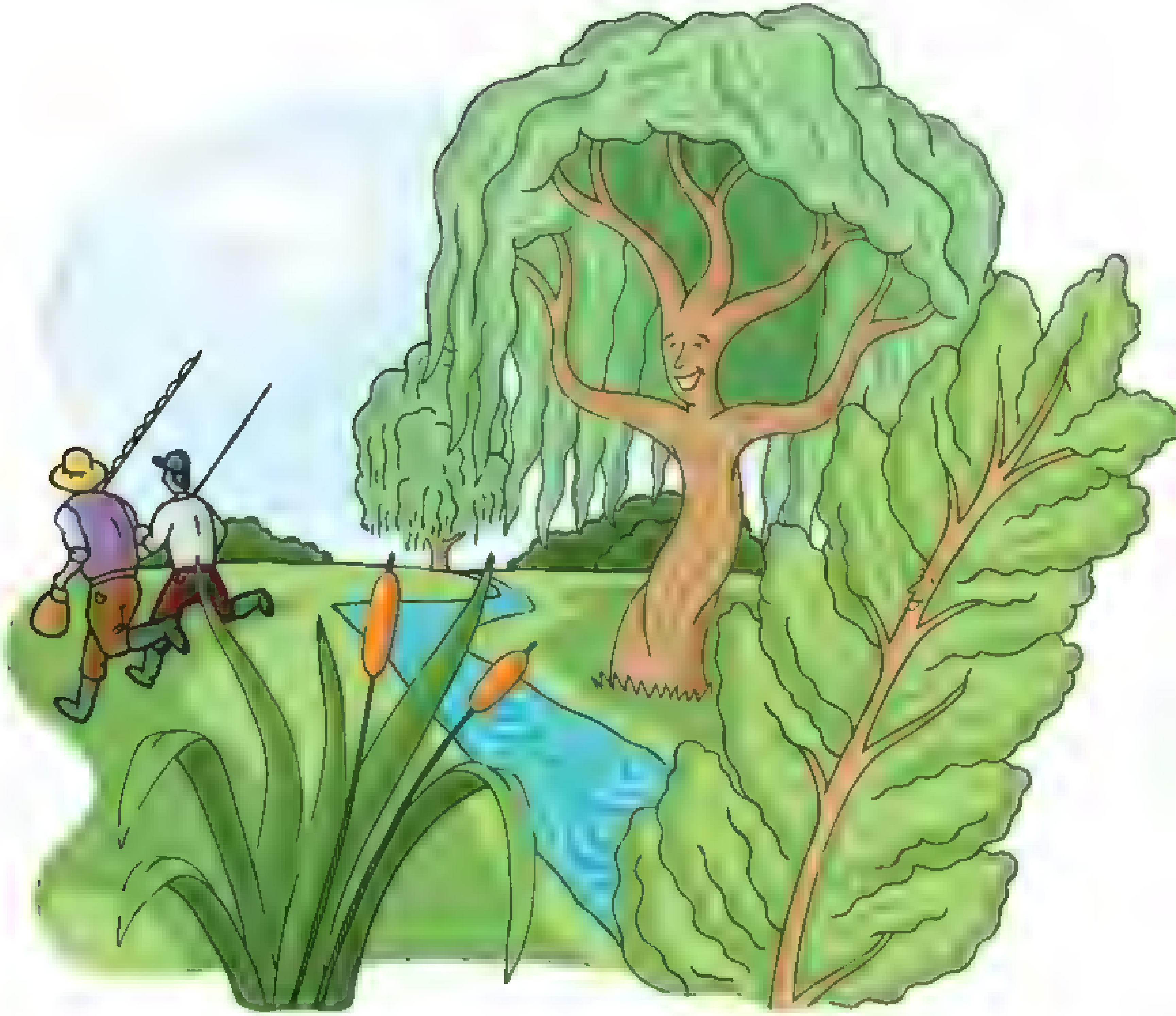


ـ قُمْ بِنا إِلى ٱلْبَيتِ. أَرى أَنَّ ٱلْعاصِفَةَ قادِمَةٌ. إِسْمَعْ صَفيرَ ٱلْهَواءِ، وٱنْظُرْ إِلى أَوراقِ ٱلشَّجَرِ ٱلْمُتَساقِطَةِ.

أَجابَهُ رَفيقُهُ:

ـ أَجَلْ، فَنَحْنُ ٱلْآنَ في فَصْلِ ٱلْخَريفِ. وَلَكِنْ، أَلا نَنْتَظِرُ قَليلاً حَتّى نَجِدَ هَذِهِ ٱلسَّمَكَةَ ٱللَّعينَةَ ٱلَّتي ٱخْتَفَتْ تَحْتَ ٱلْأَوْراقِ؟

ـ لا يا صَديقي! لِنَعُدْ إِلى ٱلْبَيْتِ حالاً، لِأَنَّ ٱلْمَطَرَ قَريبٌ. أَمّا ٱلسَّمَكَةُ فَقَدْ ذَهَبَتْ، وَلَنْ تَعودَ إِلى هَذا ٱلْمَكانِ بَعْدَ ٱلْيَومِ.



سَمِعَ ٱلْهَواءُ حَديثَ ٱلصَّيّادَيْنِ، فَقَهْقَهَ بِأَعْلى صَوْتِهِ.

وَشاهَدَتْهُما ٱلْأَشْجارُ يَهْرُبانِ مِنَ ٱلْعاصِفَةِ ٱلَّتي لَنْ تَأْتِيَ، فَضَحِكَتْ مِنْ أَعْماقِ قُلوبِها!

قهقهَ: ضَحِكَ.

وضحكت الأشجار

أكتشف وأتوقّعُ

1 أكتشفُ القصّةَ قبلَ قراءتها. هلْ هذا ممكنٌ؟ لنرَ.

أتأمّلُ الرّسم على الغلافِ الأماميّ، أقرأُ ما كُتِبَ على الغلافِ الخلفيّ، أقرأُ الصّفحتَيْنِ الأولى والثّانيةَ من الكتابِ، لا أقرأُ النّصَّ... ليس بعدُ...

أُحدّدُ:

العنوانَ : ....
اسمَ المؤلّفِ : ....
اسمَ رسّامِ الغلافِ : ....
اسمَ رسّامِ الدّاخلِ : ....
دارَ النّشرِ : ....
تاريخ الطّباعةِ : ....

2 من خلالِ العُنوانِ وصورةِ الغلافِ وما كُتبَ على الغلافِ الخلفيّ، ما موضوعُ هذه القصّةِ؟

3 أقرأُ الأسئلةَ التّاليةَ، وأُحاولُ أنْ أكتشفَ معلوماتٍ إضافيّةً عَنِ القصّةِ قبلَ قراءتها.

- لماذا انحنَتْ شجرَتا الحَورِ والصّفصافِ فوقَ الغديرِ، لمّا رأتا السّمكاتِ الثّلاثَ؟

- هلْ عاشَتِ السّمكاتُ في جوارِ الأشجارِ بسعادةٍ وهناءٍ؟
- ماذا رأى الصيّادانِ في الغديرِ؟
- ماذا فَعلَتِ الصّفصافةُ عندَما سَمِعَتْ حديثَ الصّيّادَيْنِ؟
- مادا فَعَلَتْ كلٌّ مِنَ السّمكاتِ الثّلاثِ بعدَ سَماعِ ما قالَتْهُ الصّفصافةُ؟
- ماذا فعلَتِ الأشجارُ لمّا عادَ الصّيّادانِ؟
- هلْ نجَتِ السّمكاتُ الثّلاثُ؟ كيفَ؟

أُعبّرُ

أحاولُ أنْ أسرُدَ القصّةَ بلُغتي كَما أتخيّلُها وأتوقّعُها،
لكنْ... مِنْ دونِ قراءةِ النّصّ.

أحلّلُ وأستنتجُ

1 أضعُ دائرةً حولَ كلٍّ مِنَ الشّخصيّاتِ الّتي تعرّفْتُ بها في هذه القصّةِ:

شجرةُ السّنديانِ	الأسماكُ الكبيرةُ	شجرةُ الصّنوبَرِ
الأسماكُ الصّغيرةُ	سوسو	شجرةُ الصّفصافِ
الصّيّادانِ	شجرةُ الحَورِ	الحطّابُ
لالا	سالا	سلامُ

2 أُحدّدُ المكانَيْنِ اللّذَيْنِ تَدورُ فيهما أحداثُ هذه القصّةِ.

3 أُحدّدُ الزّمانَ الّذي تَدورُ فيه أحداثُ القصّةِ.

4 هلْ رأتِ الأشجارُ سمكةً مِن قبلُ؟ كيفَ عرفْتُ هذا؟

5 أستنتجُ ممّا قرأْتُه ما تَحتاجُ إليه الأسماكُ لتعيشَ.

6 لماذا تخافُ السّمكاتُ منَ الإنسانِ؟

أُعبِّرُ

لَو كنْتُ مكانَ إحدى السّمكاتِ الثّلاثِ، فهلْ كنْتُ فضّلْتُ البقاءَ في النّهرِ معَ باقي السّمكاتِ أم كنْتُ انتقلْتُ إلى الغديرِ؟ ولماذا؟

7 هَلِ استطاعَ الصّيّادانِ أنْ يَصطادا الأسماكَ في النّهرِ الكبيرِ؟ لماذا؟

8 أُحدّدُ صفاتِ السّمكتَيْنِ الصّغيرةِ والكبيرةِ الموجودتَيْنِ في النّهرِ.

9 هلْ أعرفُ أداةَ صيدٍ أُخرى كانَ بإمكانِ الصّيّادَيْنِ استخدامُها للإمساكِ بالسّمكاتِ؟ ما هي؟ وما الفرقُ بَينَها وبَينَ الصّنّارةِ؟

أُعبِّرُ

أَذكرُ موقفاً استفَدْتُ فيه من خبرةِ مَن هو أكبرُ منّي سِنّاً، وسمعْتُ نصيحتَهُ.

10 ما المَشاكلُ الّتي واجهَتِ السّمكاتِ الثّلاثَ؟ أَضعُ إشارةَ √ في المُربّعاتِ المُقابلةِ للكلامِ الصّحيحِ:

- شعرَتِ السّمكاتُ بالبردِ بسببِ تغيُّرِ الطّقسِ. ☐
- قرّرَ الصّيّادانِ العودةَ إلى الغديرِ في اليومِ التّالي، لصَيدِ السّمكاتِ الثّلاثِ. ☐
- لمْ توافقْ سوسو على تركِ الغديرِ. ☐
- لمْ تعُدِ الأشجارُ تُريدُ السّمكاتِ في الغديرِ. ☐
- إحتارَتْ سلامُ بَينَ الهربِ لوَحدِها والبقاءِ معَ شقيقتَيْها. ☐

11 هلْ أَحسنَتِ السّمكةُ سلامُ التّصرُّفَ عندَما قرّرَتْ ترْكَ الغديرِ لوَحدِها؟ لماذا؟

12 لَو كنْتُ مكانَها فكيفَ كنْتُ تصرّفْتُ؟

13 عِندَ عودةِ الصّيّادَيْنِ، ماذا فعلَتْ سالا لتَنجُوَ؟ هَل نجحَتْ حيلتُها؟

14 ما صفاتُ سالا وسوسو الجديدةُ الّتي استنتَجْتُها في الجزءِ الأخيرِ منَ القصّةِ؟

أُعبِّرُ

أتخيّلُ حواراً بَينَ سلامَ وشقيقتَيْها تُحاوِلُ فيه سلامُ إقناعَ سوسو بضرورةِ مُغادرةِ الغديرِ، وعدمِ الاستخفافِ بالخطرِ، وتُحاولُ فيه أيضاً، إقناعَ سالا بعَدمِ تأجيلِ مَوعِدِ الهرَبِ إلى اليومِ التّالي. (أُمثّلُ)

15 كيفَ تعاوَنَتِ الأشجارُ والهواءُ لإنقاذِ السّمكةِ سوسو؟

16 أقترِحُ عُنواناً جديداً للقصّةِ.

17 أذكُرُ الفرقَ بينَ حياةِ السّمكاتِ في النّهرِ وَحياتِها في الغديرِ، ضِمنَ جَدولٍ.

18 ماذا أعجَبني في هَذه القصّةِ؟ ما الّذي لَمْ يُعْجِبْني فيها؟

19 «خفقَ قَلبُ سالا بشدّةٍ وهي تُفكّرُ في طريقةٍ للخلاصِ» ما المَشاعرُ الّتي تَسبّبُ بخفقانِ القَلبِ؟ أذكرُ مَوقفاً حصلَ لي خفقَ فيهِ قَلبي بشدّةٍ. أَصفُ شُعوري، ما حصلَ لي، ذاكراً كيفَ تصرّفْتُ.

20 تَركَتِ السّمكاتُ الغديرَ لعَدمِ شُعورِها بالأمانِ، وكانَتْ قدْ تَركَتِ النّهرَ مِن قبلُ للسّببِ نفسِهِ. هلْ اضطُرِرْتُ إلى تركِ مكانٍ عِشتُ فيهِ لعَدمِ إحساسي بالأمانِ أو لأيِّ سببٍ آخَرَ؟ أَصفُ وأذكرُ ما حصلَ لي، وبماذا شَعرْتُ. (يُمكنُني أنْ أتخيَّلَ).

أنطلقُ مِنَ القصّة

1 **الكَلمةُ الضّائعةُ: اسْمُ شجرةٍ (إحدى شَخصيّاتِ القصّةِ).**

أَبحثُ عَنِ الكَلِمةِ الضّائعةِ بعدَ حذفِ حروفِ الكَلماتِ.

الكلمات: شربين - سرو - سنديان - أرز - حور - نخيل - قيقب - صنوبر - سندر - سلمون - حوت - دلفين - قرش - شبّوط - سردين - هامور - تنّ - أنكليس.

س	ر	و	ر	و	ح	ر	د	ن	س
ط	ح	و	ت	ن	ا	ي	د	ن	س
و	هـ	ص	ن	و	ب	ر	ز	ن	ن
ب	ص	ا	ق	د	ن	ف	ر	خ	و
ش	ت	ر	م	ق	ل	ي	أ	ي	م
ن	ش	ص	ا	و	ي	ف	ب	ل	ل
س	ر	د	ي	ن	ر	ق	ي	ر	س
ف	س	ي	ل	ك	ن	أ	ب	ن	ش

2 **أُجري بحثاً عنْ أَنواعِ الأشجارِ (أُحضِّرُ صُوَراً لعدّةِ أنواعِ أشجارٍ، معَ ذِكرِ اسمِ كُلِّ شجرةٍ وما يُميّزُها).**

3 **أَصنعُ لوحةً مِن أوراقِ الأشجارِ الملوّنةِ (التّنويعُ بأَشكالِ الأَوراقِ وأَلوانِها).**

4 **أَتخيّلُ: «الأرضَ بِلا أشجارٍ». أَكتبُ وأَرسمُ وأُلصِقُ.**

5 أُجري بحثاً عَنِ الأسماكِ: الأسماكِ البحريّةِ، الأسماكِ النّهريّةِ، أسماكِ الزّينةِ...

6 أُجري حِواراً بَيني وَبَينَ صيّادِ سمكٍ عَن طَرائقِ الصَّيدِ، أَنواعِ الأسماكِ وفوائدِها، المَخاطرِ الّتي يُواجِهُها الصّيّادونَ، كَيفيّةِ الصّيدِ معَ المحافظةِ على الثّروةِ السّمكيّةِ... (تحضيرُ الأسئلةِ مُسبقاً).

7 «الأشجارُ في الفصولِ»: أَرسُمُ، أُلوِّنُ وأُلصِقُ لأُظْهِرَ شجرةً معَ ما قدْ أَراهُ علَيْها في كلِّ فصلٍ.

هل تعلم؟

أنَّ هناكَ سمكةً غريبةً يُمكنُها أنْ تَطيرَ وتُسمّى السّمكةَ الطّائرةَ؟

عندَما تَشعرُ هَذه السّمكةُ بالخطرِ داخلَ الماءِ تقومُ بكلِّ بساطةٍ بالخروجِ مِنْه وتطيرُ. لها زَعانِفُ عاديّةٌ تَستخدِمُها أثناءَ وُجودِها في الماءِ، وعِندَما تُضطَرُّ إلى الطّيرانِ تَبسُطُ زَعانِفَها بشكلٍ يُشبهُ الأجنحةَ فتَطيرُ لمدّةٍ تُقاربُ الـ 45 ثانيةً، تَدخلُ بعدَئذٍ هَذه السّمكةُ الماءَ مجدّداً للتّزوُّدِ بالأُكسيجينِ ثمَّ تَطيرُ مرّةً أُخرى.

أنَّ هناكَ سمكةً غريبةً يُمكنُها أنْ تُصدِرَ شُحناتٍ كهربائيّةً، وتُسمّى سمكةَ القِطّةِ الكهربائيّةِ؟

هَذه السّمكةُ مَوجودةٌ في أفريقيا وتَعيشُ في المياهِ العَذبةِ. تُشبهُ القطّةَ ولها عَينانِ تَلمعانِ في الظّلامِ. تَمتازُ هَذه السّمكةُ بِقُدرَتِها على توليدِ شُحناتٍ كهربائيّةٍ تُراوِحُ بَينَ 200 و600 فولت، تَستخدِمُها للدّفاعِ عَن نفسِها أو لقَتلِ فَريستِها.